سِلسلَةُ تَقرِيبِ المُتُونِ العِلمِيَّةِ مُتُونُ التَّزكِيةِ رَقَم 1

ذَمُّ قَسوَةِ القَلبِ

وَذِكرُ أَسبَابِهَا وَمَا تَزُولُ بِهِ

لِلحَافِظِ ابنِ رَجَبٍ الحَنبَلِيِّ

(736 - 795) هـ

ويليه

نَظمُ أسبابِ قسوةِ الْقُلُوبِ وما تزولُ به

لِعَبدِ الله بنِ عبدِ العال الشَّيْخ

تقديم

الشَّيخ عزّ الدِّين رَمضَاني

اعتَنَى بِهِ

أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري

بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

المُقَدّمَةُ

إنّ الحمد لله نحمده ونَستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شُرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هدي له.

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[سورة النساء، الآية: 1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران، الآية: 102]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أمّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وشرَّ الأمور محدثاتها وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

إن كَثِيرا مِنَ النَّاسِ يَشتكون قَسْوَةً فِي قلوبِهِم، أَثَّرت عَلَى عِبَادَتِهِم وطَاعَتِهِم، فَأَصبَحَوا إذَا فَرَّطوا فِي طَاعَةٍ، أو قَارَفُوا مَعصِيَةً، لا يَشعُرون بِمرارَةِ الذَّنبِ، وَأَلَمِ المَعصِيَةِ، فَلَا نَفسَ تَلُومُ، وَلَا ضَمِيرَ يُوقِظُ، فَينتَقِلُ العبدُ مِن مَعصِيَةٍ إِلَى أُخرَى، حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَرحَلَةٍ مِنَ الفسادِ والشَّرِّ والغَيِّ قَادَتهُ مِن مُقارَفَةِ الصَّغَائِرُ إِلَى مُقَارَعَةِ الكَبَائِرِ، فَأَصبَحَ جَسَدُهُ فِي العبادة، وَقلبه يَجُولُ فِي أودية الدُّنيَا وَمَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا.

لذلك كانت نِعمَة رِقَّة القَلبِ مِن أجلِّ النِّعَمِ وأَعظَمِها، وما مِن قَلبٍ يُحرَم هذه النِّعمة إلاَّ كان محلاًّ قابلا لِمَوعُود الله مِن غَضَبِه وعذَابِه، وما رقَّ قلبٌ لله وانكَسرَ إلاَّ كان صَاحِبُه سابقًا إلى الخيراتِ، مُشمِّرًا إلى الطَّاعاتِ، أحرصَ ما يكونُ على محبَّة الله وطاعَتِه.

ولِترقيقِ القلبِ ونفيِ القَسوةِ عَنهُ أَهمِّيَّةٌ بالغَة أدركَها عُلمَاؤُنَا الأفاضل، فحثُّوا النَّاسَ علَيهَا؛

فهذا الإمام ابن الجوزي يقول: "تأمَّلت العلمَ والميلَ إليه والتَّشاغُلَ به فإذا هو يُقَوِّي القلبَ قُوَّةً تميلُ بِهِ إلى نَوعِ قَسَاوَةٍ"(1)، وقال: "فالصَّوابُ العُكُوفُ على العِلمِ مع تَلذِيعِ النَّفسِ بِأسبَابِ المُرَقِّقات، تَلذِيعًا لا يَقدَحُ فِي كمال التَّشَاغُلِ بِالعِلمِ"(2)، والتَّلذِيعُ هو الإيلامُ والإحراقُ، هذا فِي حَقِّ مَن هو مُشتَغِلٌ بالعِلمِ، فكيف بِحال مَن هو مشتغل بالدُّنيا وأعرَاضِهَا عِياذًا بالله، وكلامُ ابنُ الجوزي هذا يُعدُّ قَاعِدَةً جامعةً نافِعَةً فِي باب الجمع بين العِلمِ ـ طلبا وعملاً ـ وترقِيقِ القَلبِ، أراد به أن يُوضِّح ويقرِّر أهمِّيَّة البداءة والمتابَعَة والاستِمرَار فِي تَقوِيَة القَلب وتَرقِيقِه؛ بِسَببِ سُرعَةِ ما يُصِيبُه ويَطرَأُ عليه مِن دَاءِ القَسوَةِ والغَفلَةِ، إذا لم يَتدَارَكه المُؤمنُ بِالعِنَاية الدَّائمة لِحِمَايَتِه مِن هذا الدَّاءِ وأعراضِهِ وآثاره الخطِيرَة المهلِكَة فِي الدُّنيا والآخرة.

ولذلِك ألَّفَ أهلُ العِلمِ الفُضلاَءُ فِي هذا الباب المهمّ، منهم:

ـ الحافظُ ابنُ رجب فِي رسالته هذه ـ محلّ الاعتناء هنا ـ: "**ذم قسوة القلوب**".

(1) صيد الخاطر صفحة (210) ط بتحقيق طارق عوض الله.
(2) صيد الخاطر صفحة (211) ط بتحقيق طارق عوض الله.

ـ الإمام سُليمان بن سَحمَان في "**مَنظُومة في علاَمَاتِ صِحَّة القلب**"، وهي ضمن مشروعي سلسلة تقريب المتون العلمية في علم التزكية.

ـ للشَّيخ حَمَد بن عَتِيق في "**مَنظُومَة أسبابِ حيَاةِ القُلوبِ**"، وهي ضمن مشروعي سلسلة تقريب المتون العلمية في علم التزكية.

وعَمَلِي المُتَواضِع علَى الرِّسالةِ تيسيرًا وتقريبًا يَتَضمَّنُ:

1. ضبطَ نصِّ الرِّسالةِ بمقابلتِه على نُسختين مطبوعتين (3) دون إثباتِ الفروقِ الضّئيلة الواقعة بين النُّسخِ حتّى لا أُثَقِّل الحواشِي بما قد تكون فائدتُه قليلة.

2. تَقسيمَ نصِّ الرِّسالةِ إلى فَقراتٍ مُتباينةٍ، بغرضِ تَسهيلِ تصوّرِ مضمونها وفهمها.

3. تَشكِيلَ النّصِ تشكيلاً أظنُّه تامًّا، لِتَقريبِ هذه الرِّسالة المباركة لعامَّة المسلمين، فَعَدمُ تَشكِيلِ النَّصِّ يَحُولُ –فِي أكثرِ الأَحيانِ– بينَ الكتُب وبينَ استِفادةِ النَّاسِ مِنها .

4. وَضعَ مُقدِّمةٍ مُوضِّحةٍ لمنهَجِ التّحقيقِ.

5. وَضعَ تَرجمةٍ مُوجَزةٍ لِصَاحبِ الرِّسالةِ فهو أشهرُ مِن أن يُعرَّفَ بمِثله.

6. تَخرِيجَ الأحاديثِ والآثار الوَارِدةِ فِي متنِ الرِّسالة، مع بيانِ مَرتَبتِها على وجه الإشارةِ والاِختصار قدر المستطاع – فالمقام يقتضي ذلك – بالنَّقلِ عمَّن يُعتمدُ قولُه في ذلكَ.

---

(3) 1ـ الأول: طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر المصرية الطبعة الثانية (1429 ـ 2009) دراسة وتحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، المجلد الأول (259/1 ـ 270)، واعتمد على نسختين خطيتين؛

ـ الأولى: نسخة ضمن مجموع بعنوان كتاب التوحيد كتبه الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهي، وهي نسخة مصححة ومقابلة ومكتوبة في حياة المؤلف سنة (787)هـ.

ـ الثانية: نسخة شهيد علي باستانبول بتركيا برقم (543).

2ـ الثانية: طبعة دار ابن رجب المصرية الطبعة الأولى (1426 ـ 2005) تحقيق وتعليق ودراسة أبي مريم طارق بن عاطف حجازي.

7. تَعلِيقاتٍ علَى بعضِ المَواضِعِ الَّتِي أظنُّ أنَّ التَّحرِيرَ العِلمي يَقتَضِي الإشارة إليهَا دونَ اختِصارٍ مُخلٍّ ولا تَطوِيلٍ مملٍّ.

واللَّهُ مِن وراءِ القصدِ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ.

وكَتبَهُ: أبو عبد الرحمن إسماعيل ابن عمر الجزائري

عشيَّة يوم الإثنين 22 ربيع الثاني سنة (1442) هـ،
الموافق لـ 22 ديسمبر 2020،

بحي شراعبة الكاليتوس العاصمة.

khabatousmail@gmail.com

تقديم الشَّيخ عزّ الدِّين رَمضَاني(4)۔ حفظه الله ورعاه ـ

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله وحده والصَّلاةُ والسَّلام على مَن لا نبِيَّ بَعده.

فهذه المجموعة المباركة مِن سِلسلة؛ " تقريب المتون العِلمية " لمُعدِّها والمعتَني بِها الأخ الفاضل؛ طالبُ العلم النَّجيب(5): أبو عبد الرَّحمن اسماعيل بن عمر الجزائري، جُهدٌ يَنضاف إلى حلقات طُلاَّب العِلم، ودُرَّة ثَمينة لِمَن رامَ الطَّلَب والتَّحصِيلَ على أُسسٍ مَتينةٍ، وقَواعدَ رَاسخَةٍ، ومَفاهِيمَ مُؤصَّلَةٍ، وسَبيلٍ واضِحةٍ، وَفقَ مَنهجٍ مُحقّقٍ وعِلمٍ مُدَقّقٍ، تَسيرُ بِصاحِبِها فِي رَكب أئمَّة السُّنَّةِ ودُعاةِ الحَقّ والهُدى.

وقد اجتَهدَ الأخُ الفاضلُ ـ حفظَه الله ـ فِي إخرَاجِها فِي صورةٍ بَهيَّة خطًّا وتَشكيلاً، حَيثُ اعتَمدَ على بعضِ النُّسخِ الخَطِّيَّةِ مع إثباتِ نِسبَتِها إلى صاحِبِها، وقد أبانَ عن مَنهَجِه فِي العمل على ذلكَ المتنِ أوِ النَّظم، ويَجدُ القَارئ لِبَعض هذهِ المتونِ نَظماً مُوافقاً للمَنثُورِ، لِتَقريبِ الفَنّ وتَدريبِ الطَّالب على تَرسيخِ مَعلُومه وضَبطِ مَحفُوظِه.

---

(4) شيخُنا الفاضل ارتبط بالعلم والدعوة وارتبطت به، حتى أصبح فيها وبها أشهر مِن نار على علم، شيخ في الخطابة والتَّدريس، وشيخ في التَّعليم والتَّربية، وشيخ في الأدب والخلق، وشيخ في المنهج والاعتقاد، وشيخ في التَّفسير وعلومه، والحديث وفنونه، والفقه أصوله وفروعه.. ، زاده الله علما وعملا ودعوة، ورزقنا الانتفاع منه وبه، وإنَّا معاشر الطَّلبة في حقِّه لمقصِّرون، فالأدب الأدب رعاكم الله مع مشايخنا في القول والفعل، عند حضورهم وحال غيابهم، فذلك من بركة العلم وأثر تعظيم أهله.

(5) هذا مِن حُسن ظنِّ الشيخ بي وإلا فالله يعلم أنِّي ضعيف في الطَّلب، ضعيف في العمل، ضعيف في الدعوة.. ، واللهَ أسأل أن يتجاوز عنِّي وعن كل مقصر، وهذا أقوله بيانا لحقيقة الحال، ومعرفة بقدر التَّفريط والتَّقصير، وليس تواضعا أو تورعا....

واللهَ الكَريمَ أسألُ أَن ينفعَ بِهَا مُعِدَّها وَقَـارِئَها وحَافِظَهَا وشَارِحَها ومُوزِّعَهَا، وكُلَّ مَن أَعانَ على نَشرِهَا وأَسهَمَ فِي تَعمِيمِ الفَائدةِ بِهَا، إنَّه سُبحانه جوادٌ كَريمٌ.

وصَلَّى الله وسلَّم وبارك على نَبيِّنا مُحمَّد وعلَى آلِه وصَحبِه.

وَكَتب

أَبُو عبدِ اللهِ عزّ الدِّين رَمضَاني

عشيَّة الأَحد 20 من ذي الحجة 1436 هـ

الموافِق لـ 4 من أكتوبر سنة 2015 م

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّـــفِ

وَ المُؤَلَّـــــــــفِ

التَّعرِيفُ بِالمؤلِّف(6)

(6) استفدتها ونقلتها بأكملها من مقدمة الشيخ ناصر بن أحمد السوهاجي حفظه الله لكتابه " **الأحاديث والآثار التي تكلم عليها الحافظ ابن رجب** " صفحة 12– 18.

ترجمة الحافظ ابن رجب رحمه الله

أولًا: اسمه، ولقبه، وكنيته، ومولده:

اسمه ولقبه: هو الحافظ الكبير الفقيه المحدث المؤرخ الواعظ، زين الدين، عبد الرحمٰن ابن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الشامي موطنًا، الحنبلي مذهبًا، السلفي منهجًا وعقيدة، المشهور بابن رجب الحنبلي.

كنيته: أبو الفرج.

مولده: ولد ابن رجب رحمه الله في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة من الهجرة في بغداد عاصمة العلم ومجمع العلماء في وقته.

ثانيًا: نشأته وأسرته:

نشأ ابن رجب رحمه الله في بيت علم ودين، فكان ذلك من العوامل المعينة علىٰ طلب العلم والاستعداد له، عرف ذلك من خلال سيرته مع أبيه وجده فهما من العلماء الكبار، حيث كان جده عبد الرحمٰن (رجب) بن الحسن السلامي من علماء بغداد، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ولد سنة ٦٧٧هـ تقريبًا، وسمع ثلاثيات البخاري من ابن المالحاني عن القطيعي وحدث بها، وكان يقرئ حسبةً - أي محتسبًا الثواب من اللَّه دون أجر من الناس - واسمه عبد الرحمٰن، ويقال له رجب لكونه ولد في رجب، ومات في شهر صفر سنة ٧٤٢هـ»[(١)].

---

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر ١/١٠٧.

وأما أبوه فهو الشيخ المقرئ أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، ولد سنة ٧٠٦ كما ذكره ابن ناصر الدين وغيره، وقرأ علىٰ العلماء في بغداد حيث، قرأ القرآن بالروايات، واشتغل بإقرائها ولهذا لُقِّب بالمقرئ، وأكثر من السماع عن الشيوخ حتىٰ خَرَّج لنفسه مشيخة ترجم فيها لهم وما قرأه عليهم، وهو شيخ شيوخ الحافظ ابن حجر العسقلاني كالحافظ العراقي والهيثمي والعلائي وغيرهم.

ورحل أحمد بن رجب في طلب العلم ومعه ابنه عبد الرحمٰن إلىٰ دمشق والقدس، وسمع ممن كان بها من العلماء، وجلس بعد سكناه دمشق للتدريس والإقراء، ومات سنة ٧٧٤هـ.

قال الحافظ ابن رجب في «الذيل»: «وقرأ علىٰ جدي أبي أحمد بن رجب ابن الحسن غير مرة ببغداد وأنا حاضر في الثالثة والرابعة والخامسة» [(١)].

ثالثًا: رحلاته في طلب العلم:

رحل الحافظ ابن رجب ﷺ في طلب العلم إلىٰ دمشق مرتين وإلىٰ مصر ونابلس والقدس والحجاز وغيرها.

رابعًا شيوخ ابن رجب:

١- أحمد بن الحسن بن عبد اللّه المشهور بابن قاضي الجبل سماعًا في دمشق.

٢- أحمد بن عبد الكريم البعلي شهاب الدين في دمشق.

---

(١) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» للحافظ ابن رجب ٢/ ٢١٣-٢١٤.

٣- أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي سمعه في دمشق.

٤- أحمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي سمعه في بغداد.

٥- الحسين بن بدران البصري البغدادي قرأ عليه في بغداد.

٦- داود بن إبراهيم العطار سمعه في دمشق.

٧- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية إجازة وهو في بغداد.

٨- عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري الفقيه المالكي سمعه في مكة.

٩- عمر بن علي بن عمر القزويني قراءة عليه في بغداد.

١٠- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن جرير الزرعي ابن القيم الجوزية سمعه في دمشق ولازمه أكثر من سنة.

وغيرهم كثير كما هو مفصل في ترجمته من المطولات.

خامسًا: تلاميذه:

١- أحمد بن نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن عمر مفتي الديار المصرية سمع ابن رجب في دمشق لازمه.

٢- داود بن سليمان بن عبد اللّه الزين الموصلي الدمشقي الحنبلي سمع ابن رجب في دمشق.

٣- زين الدين عبد الرحمٰن بن سليمان بن أبي الكرم الحنبلي المعروف بأبي شعر سمع ابن رجب في دمشق.

٤- زين الدين أبو ذر عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد اللّٰه بن محمد المصري الحنبلي المعروف بالزركشي سمع ابن رجب في دمشق.

٥- علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الشهير بابن اللحام سمع ابن رجب في دمشق.

٦- أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل.

الدمشقي الشافعي يعرف بابن المزلق سمع ابن رجب في دمشق.

٧- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الأنصاري الحلبي ابن الشحام سمع ابن رجب في دمشق.

٨- عز الدين محمد بن بهاء الدين علي المقدسي الحنبلي أخذ عن ابن رجب في دمشق.

٩- شمس الدين أبو عبيد اللّٰه محمد بن خليل بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي المعروف بابن المخصفي سمع ابن رجب في دمشق.

١٠- شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن محمد بن عبادة الأنصاري الحنبلي الدمشقي قاضي القضاة بدمشق سمع ابن رجب في دمشق.

وغيرهم كثير.

سادسًا: ثناء العلماء عليه:

قال عنه الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»: «رافق شيخنا زين الدين العراقي في السماع كثيرًا، ومهر في فنون الحديث أسماءً ورجالًا وعِلَلًا

وطرقًا واطِّلاعًا علىٰ معانيه»، ونقل عن ابن حجي قوله: «أتقن الفن، وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق»[1].

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة»: «وأكثر من المسموع، وأكثر الاشتغال بالعلم، حتىٰ مهر وأكثر عن الشيوخ، وخَرَّج لنفسه مشيخة مفيدة»[2].

وقال ابن قاضي شهبة: « كتب وقرأ وأتقن الفن، واشتغل في المذهب حتىٰ أتقنه،

وأكَبَّ علىٰ الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعلَلّه ومعانيه»[3].

وقال ابن العماد: «الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي المذهب»[4].

سابعًا: مؤلفات ابن رجب:

صَنَّفَ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ المصنفات المتنوعة في الفقه والحديث والتاريخ والمواعظ، لعل من أشهرها - وهي كثيرة -:

١- «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، وصل فيه إلىٰ كتاب الجنائز.

---

(١) «إنباء الغمر» لابن حجر ١/ ٤٦٠.

(٢) «الدرر الكامنة» لابن حجر ٢/ ٣٢٢.

(٣) «تاريخ ابن قاضي شهبة» ٣/ ٩٥.

(٤) «شذرات الذهب » ٦/ ٣٣٩.

٢- «جامع العلوم والحِكَم».

٣- «شرح جامع الترمذي»، وهو مفقود، يوجد منه ورقات قليلة.

٤- «ذيل طبقات الحنابلة».

٥- «الاستخراج لأحكام الخراج».

٦- «القواعد الفقهية».

٧- «لطائف المعارف».

٨- «التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار»..

٩- «أهوال القبور».

١٠- «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها». وغيرها من الرسائل الكثيرة.

ثامنًا: وفاته:

تُوفي ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الثالث من شهر رمضان، سنة ٧٩٥ هـ.

قال ابن ناصر الدين: «ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين ابن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام، قال: فقال لي: احفر هنا لحدًا وأشار إلىٰ البقعة التي دفن فيها، قال: فحفرتُ له، فلما فرغت نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال هذا جيد، قال:- أي الحفار- فواللَّه ما شعرتُ بعد أيام إلا وقد أُتي به ميتًا محمولًا في نعشه، فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه»[١].

---

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين ص ١٠٦-١٠٧.

مصادر ترجمة الحافظ ابن رجب:

١- «الرد الوافر» لابن ناصر الدين.

٢- «أنباء الغمر» بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني.

٣- «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني.

٤- «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب.

٥- «البدر الطالع» للشوكاني.

٦- «الأعلام» للزركلي.

٧- «معجم المؤلفين».

٨- «منهج ابن رجب في العقيدة» للشبل.

٩- ترجمة ابن رجب من مجموع رسائله للحلواني.

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّف

✓ بيانُ اسمِ الكتاب ومَعنَـــــاهُ:

وقع في أول المخطوطة تَسمِيَةُ هذِه الأوراق بـ:

"رِسَالَةٌ فِي ذَمِّ قَسوَةِ القَلبِ، وَذِكرِ أَسبَابِهَا، وَمَا تَزُولُ بِهِ".

فيكونُ الأنسبُ والأَحرَى طِبَاعَتُها بهذا الاسم.

- **رِسَالَةٌ:** أي كتابٌ لَطِيفٌ صغيرُ الحجم، لأجلِ الإشارة والتَّنبيه.

- **فِي:** أي أنَّ هذه الورقات القليلات مؤلَّفة في موضوع معيَّن هو.

- **ذَمّ:** أي بيانُ قُبح وشَين وخُطورة ورَذَالَة.

- **قَسوَةِ القَلبِ:** ضدُّ لين القلب ورِقَّتِه، وهو شِدَّةُ القلب وصلابَتُه وغِلظَتُه ويُبسُه عن قَبُولِ الحقِّ والعمَلِ بِهِ، وهو مِن أخطَرِ أنواعِ أَمرَاضِ القَلبِ، نعوذُ بالله مِن قَسوةِ القُلُوبِ.

- **وَذِكرِ أَسبَابِهَا، وَمَا تَزُولُ بِهِ:** أي وبَيانُ بَعضِ أَسبَابِ قَسوةِ القَلبِ لِتُعلَمَ فَتُحذَرَ وتُجتَنَب، وبَيانُ بَعض أَسبابِ إِزالَةِ قَسوةِ القَلبِ حتَّى تُعلمَ فَيُؤخَذَ بها ويُعمل.

كلُّ ذلك وَفق ما ورد في الكتاب والسُّنَّة وأقوال وأعمَالِ سلَفِ الأُمَّة.

وهذا مِن باب البداءة بالتَّخلِيَة قبل التَّحلية، كما هو مقرَّر في الكتاب والسُّنَّة، وعلم التزكية والسلوك والرَّقائق.

✓ صِحَّةُ نِسبَة الكتاب إِلَى مُؤلِّفِهِ:

مِمَّا يَدلُّ دَلالةً صَريحَةً واضِحَةً عَلَى نِسبَةِ الكِتابِ إِلَى ابنِ رجبٍ عِدَّةُ أُمُورٍ مِنهَا:

1/. ذِكرُ جَمَاعةٍ مِن أهلِ العِلمِ المحقِّقِينَ مِمَّن تَرجَمَ لَه، هذَا الكتاب فِي عِدَادِ مُؤلَّفاتِه.

2/. ظُهورُ أُسلُوبِهِ المشهُور عَنهُ المعروفُ بِهِ فِي مُؤلَّفَاتِه.

3/. نِسبَتُهَا إِلَيهِ فِي طُرَّةِ المخطُوطَةِ.

4/. نِسبَتُهَا إِلَيهِ فِي بِدايَةِ المخطُوطةِ؛ "قَالَ الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ زَينُ الدِّينِ ابنُ الشَّيخِ أَبُو العَبَّاسِ أَحمَدُ بنُ رَجَبٍ – فَسَّحَ اللهُ فِي مُدَّتِهِ وَنَفَعَ بِهِ –: الحَمدُ للهِ، رِسَالَةٌ فِي ذَمِّ قَسوَةِ القَلبِ... ".

5/. لم يُعلَم إلى الآن أنَّ أحدًا مِن أهلِ العلمِ المُعتَبَرِينَ طَعَنَ فِي نِسبَتِهَا إِلَيهِ لاَ بِادِّعاءٍ ولاَ بِحُجَّةٍ، كلُّ ذلكَ مَع شُهرَتِهَا وتَدَاوُلِهَا بَينَهُم.

✓ مِن ثَناءِ أَهلِ العِلمِ عَلَى الرِّسالة:

ـ **قال الشيخ خالد المصلح في شرح الرِّسالة:** "هذه الرِّسالة المباركة رسالة ذمِّ قسوة القلب للإمام العلاَّمة الفقيه المحدِّث الحافظ ابن رجب، هي من تُحَفِه ولَطَائِفِه، وهي مِن الرسائل الَّتي يجدر بطالب العلم أن يَعتَنِيَ بها، كسَائِرِ رسائل هذا الإمام الفذِّ، الجهبذ، الَّذي جمع بين الفقه والحديث ومقصود العلم من رِقَّةِ القلب والعِنايَة به، فإنَّ له من الرَّسائل في معالجة أمرِ القَلب وإصلاحه ما يُبَيِّن شريفَ مقَامِه وعظيمَ عنايته بهذا الأمر، وأنَّه رحمه الله كان على دِراية تامَّة بهذا الأمر، وعنايةٍ فائقة بالسُّبُل الَّتي تَثمِرُ صلاح القلب واستقامته".

ـ **وقال الشيخ خالد إسماعيل في شرح الرِّسالة:** "رسالةٌ لطيفةٌ يَسِيرَة لكنَّها نافعةٌ".

ـ **وقال الشيخ عبد الله بن حمود الفريح في شرح الرِّسالة:** "رسالة مُهِمَّةٌ للغاية، ورسائل ابنِ رجب جيِّدة".

ـ **وقال الشيخ محمد مزيان الجزائري في شرح الرِّسالة:** "رسالة مُهمَّة".

ـ **وقال الشيخ محمد هشام طاهري في شرح الرسالة:** " كلامُ ابن رجب في هذا الباب ـ الزُّهد والرقائق وعلم التَّزكية ـ مِن أنفس ما يكون، ولا أعلمُ أحدًا يَكتُب في هذا الفنِّ مثل ثلاثة من أهل العلم؛ ـ الحافظ ابن الجوزي.

ـ والحافظ ابن القيِّم.

ـ والحافظ ابن رجب".

ـ **وقال الشيخ صالح عبد الكريم في شرح الرِّسالة:** "رسالة نافعة عَظِيمة".

✓ مِن مَعَالِم مَنهَج ابنِ رجب فِي رسالته:

○ مِن حَيثُ مَنهَجِيَّة إيرَادِ المَسَائِلِ وَالدَّلاَئِلِ وتَرتِيبِهَا:

إنَّ من مَعَالِمِ مَنهَج ابنِ رجب الَّتي تُمَيِّزه عن غيره فِي سائر كتبه لمن تأمَّل وتدبَّر...، وهي سِمة بارزة وعلامة واضِحة ومِيزة لائحَة فيها:

وهي الإكثار من الاستشهاد والاستدلال بالآية والحديث، وأقوال الصَّحابة والتَّابعين، وعلماء القرون المفضَّلة ـ مع حُسن انتقاء لها ومقارنةٍ وتحليل، بل وتعقيب عليها بما يناسب إن دعت إلى ذلك الحاجة، مع الاستنباط الدقيق لمعانيها، ولا يخرج عن دائرتهم في الذِّكر والاستشهاد غالباً إلاَّ في أئمَّةٍ مشهورين بالرُّسوخ العلمي..، مع حسن العرض والتَّرتيب والتَّبويب، والتَّدرُّج في عرض المسائل وبَحثِها والتَّعليق عليها بما يلائم المقام، مع عزو الأحاديث والأثار إلى أصحابها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مع بيان لدرجتها صحَّةً وضعَفاً وهو العالم الخبير بفنون الحديث وعِلَلِه، وتحقيقِه لمواطن الخلاف وترجيحِ ما رجَّحه الدَّليل والتَّعليل، بحسب ما ظهر له بإنصاف عزيزٍ، كلُّ ذلك بأسلوب وعظي مُلَيِّن للقُلوب والوُجدَان، مع سلاسة في إيرادِ الأشعار المناسِبَة في المواضع الملاَئِمَة، وهذا ليس خاصاً بكتاب محدَّد بل منهج عامٌّ سلكه في سائر مؤلَّفاته ورسائِلِه، فسبحان المسدِّدُ الهادي، وهذا قليل نادرٌ في العُلماءِ.

○ مِن حَيثُ المَواضِيعِ المَطرُوقَة فِي الرسالة:

تناولت هذه الرِّسالة المختصرة المعتصرة بيانٌ وتوضيح أُصول ومعالم ثلاث مسائل عظيمة جَلِيلَة مُتعَلقة بموضوع قَسوة القَلب على وجه الإشارة والتَّنبيه؛

1. **الأولى**: ذمُّ وقُبح وشنَاعَة قَسوة القلب.
2. **الثَّانية**: بعضُ الأسباب المؤدِّيَة إلى قَسوةِ القلب.
3. **الثالثة**: بَعضُ الأسباب المُزيلة لِقَسوةِ القلب.

✓ **طَبَعَاتُ رسالة " ذمّ قسوة القلوب وذكر أسبابها وما تزول به " وَجُهُودُ العُلماءِ فِي خِدمَتِهِ:**

حسبَ عِلمي فقد طُبِعَت إلى الآن؛

[1] طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر المصرية الطبعة الثانية (1429 ـ 2009) دراسة وتحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، المجلد الأول (259/1 ـ 270)، واعتمد على نسختين خطيتين؛

ـ الأولى: نسخة ضمن مجموع بعنوان كتاب التوحيد كتبه الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهي، وهي نسخة مصححة ومقابلة ومكتوبة في حياة المؤلف سنة (787)هـ.

ـ الثانية: نسخة شهيد علي باستانبول بتركيا برقم (543).

[2] طبعة دار ابن رجب المصرية الطبعة الأولى (1426 ـ 2005) تحقيق وتعليق ودراسة أبي مريم طارق بن عاطف حجازي.

[3] طبعة دار المقتبس الطبعة الأولى (1435 ـ 2014).

[4] طبعة دار عالم الفوائد، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن آل فريان.

ويوجد للرِّسالة نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود المركزية برقم (8/1817)، كما ذكر صاحب كتاب ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف صفحة 116، حاولت الحصول عليها، ولم أوفَّق.

✓ مَنظُومَاتُ كِتابِ " ذم قسوة القلوب وذكر أسبابها وما تزول به ":

حَسبَ عِلمِي القَاصِــر لاَ أعلمُ لِلكتابِ إلاَّ نَــظماً واحـداً ـ إلَى حِينِ كِتابـةِ هذِه الأسطُر ـ وهو: **" نَظمُ أسبَابِ قَسوَةِ القُلُوبِ ومَا تَزُولُ به "**؛ لِعَبدِ الله بنِ عبدِ العال الشَّيْخ، وقد أوردته بعد المتن.

✓ شُرُوحَـاتُ رسالة " ذم قسوة القلوب وذكر أسبابها وما تزول به ":

أ- **المَطبُوعَةُ:**

فلا أعلم أن له شرحا مطبوعا ـ إلى الساعة ـ، والله أعلى وأعلم (7).

ب- **المَسمُوعَةُ:**

وهي كثيرةٌ ومُتَنوِّعةٌ؛ مِن حَيثُ الِاختِصارِ والطُّولِ، ومِن حيــثُ مَنهَجيَّةِ الشَّرحِ وأُسلُوبِ العَرضِ، ومِنها على سبيــلِ المِثالِ لا الحَصرِ:

[1] شرح الشيخ إبراهيم الرحيلي في (6) أشرطة.

[2] شرح الشيخ أبي بكر باصلعة في (11) شريطاً.

---

(7) ولي عليها تعليق نافع يسر الله تعالى إتمامه وطبعه؛ **"بلوغ الأرب بالتعليق على رسالة ذم قسوة القلوب للحافظ ابن رجب"**.

[3] شرح الشيخ أحمد المزروعي في (3) أشرطة.

[4] شرح الشيخ خالد إسماعيل في شريطين.

[5] شرح الشيخ خالد المصلح في (9) أشرطة.

[6] شرح الشيخ عبد الله بن حمود الفريح في (4) أشرطة.

[7] شرح الشيخ محمد مزيان الجزائري في (6) أشرطة.

[8] شرح الشيخ محمد سامي المحمود في (5) أشرطة.

[9] شرح الشيخ محمد بن إبراهيم المصري في شريطين.

[10] شرح الشيخ هشام البيلي المصري في شريط.

[11] شرح الشيخ عبد الرحمن بن صالح الحجي في شريط.

[12] شرح الشيخ محمد هشام الطاهري في شريط.

[13] شرح الشيخ صالح عبد الكريم في شريط.

[14] شرح الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي في شريط.

[15] شرح الشيخ عبد الحفيظ العدسي في شريط.

المَتــــــــــــــنُ

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

▪ قَالَ الإِمَــامُ العَـلاَّمَــةُ الحَـافِـظُ زَينُ الدِّينِ ابنُ الشَّيخِ أَبُو العَبَّـاسِ أَحـمَـدُ بـنُ رَجَـبٍ – فَـسَّحَ اللهُ فِـي مُـدَّتِـهِ وَنَـفَـعَ بِـهِ –:

الحَمدُ لِلهِ

" رِسَالَةٌ فِي ذَمِّ قَسوَةِ القَلبِ، وَذِكرِ أَسبَابِهَا، وَمَا تَزُولُ بِهِ ".

[1] أمَّا ذَمُّ القَسوَةِ:

قَالَ تَعَالَى: { **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** } البقرة: 74.

ثمَّ بيَّن وجه كَونِهَا أشدَّ قَسوةً، بِقَولِهِ: { **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ** } البقرة: 74 .

وقال تعالى: { **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** } الحديد: 16، وقال تعالى: { **فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } الزمر : 22، فوصَفَ أهلَ الكِتابِ بِالقَسوَةِ، ونَهانَا عنِ التَّشَبُّه بِهِم.

قال بعضُ السَّلفِ: لاَ يَكونُ أشدَّ قَسوةً مِن صاحبِ الكِتابِ إذَا قسَا (1).

وَفِي التِّرمذي (1) مِن حديثِ **ابنِ عُمَر** قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: " **لاَ تُكثِرُوا الكَلاَمَ بِغَيرِ ذِكرِ اللهِ؛ فَإنَّ كَثرَةَ الكَلاَمِ بِغَيرِ ذِكرِ اللهِ قَسوةُ لِلقَلبِ، وإنَّ أبعدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلبُ القَاسِي** ".

---

(1) رواه أبو نعيم في الحلية (98/3) بإسناد ضعيف، فيه مسعدة بن اليسع الباهلي.

وفي مُسند البزَّار (2) عن **أنس**، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

" **أَربَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ:**

جُمُودُ العَينِ.

وَقَسَاوَةُ القَلبِ.

وَطُولُ الأَمَلِ.

وَالحِرصُ عَلَى الدُّنيَا ".

وذكَرَهُ ابنُ الجَوزِي في المَوضُوعاتِ (3) مِن طرِيقِ أبِي داوود النَّخَعِي الكذَّاب، عن إسحاقَ بنِ عبد الله بن أبي طلحَة، عن أَنَس.

وقَالَ مَالِكُ بنُ دِينارٍ: مَا ضُرِبَ عبدٌ بِعُقُوبةٍ أعظمَ مِن قَسوةِ القَلبِ، **ذَكَرَهُ عبدُ الله بنُ أحمد في الزُّهد** (4).

وقال حُذَيفَةُ المَرعَشِي: ما أُصِيب أحدٌ بِمُصِيبَةٍ أعظم مِن قسَاوَةِ قَلبِهِ، رواه **أبو نُعَيم** (5).

[2] وَأَمَّا أَسبَابُ القَسوَةِ؛ فَكَثِيرَةٌ:

- **1ـ مِنهَا: كَثرَةُ الكَلاَمِ بِغَيرِ ذِكرِ اللهِ؛**

---

(1) **ضعيف**، كما في سننه (2411) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب، وضعفه العلامة الألباني كما في السلسلة الضعيفة (920).

(2) **ضعيف جدا**، كما في كشف الأستار (3230) فيه هانئ بن المتوكل ضعيف الحديث.

(3) (125/3)، وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (246/1)، ابن عدي في الكامل (248/3).

(4) إسناده حسن، صفحة (320).

(5) إسناده ضعيف، في الحلية (269/8) فيه يوسف بن أسباط ضعيف، يقول الإمام ابن عثيمين: "كثيرٌ من الناسِ يظنونَ أن العقوبةَ إنما تكونُ في الأمورِ الظاهرةِ كالأبدانِ والأموالِ والأولادِ، والحقيقةُ أن العقوبةَ بمرض القلوبِ وفسادها أشد وأعظم من العقوبة بمثل تلك الأمور." أحكام من القرآن الكريم (1/87).

كَمَا فِي حَدِيثِ **ابنِ عُمَرَ** السَّابِق (1).

- **2 ـ وَمِنهَا: نَقضُ العَهدِ مَعَ اللهِ تَعَالَى؛**

قَالَ تَعَالَى: { **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً** } المائدة: 13.

قَالَ ابنُ عَقِيلٍ يَوماً فِي وَعظِهِ: يَا مَن يَجِدُ مِن قَلبِهِ قَسوَةً!، اِحذَر أَنْ تَكُونَ نَقَضتَ عَهداً!، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: { **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ** .. } الآيَة، المائدة: 13.

- **3 ـ وَمِنهَا: كَثرَةُ الضَّحِكِ؛**

فَفِي التِّرمِذِي (2) عَنِ الحَسَنِ، عَن **أَبِي هُرَيرَةَ**، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **لاَ تُكثِرْ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلبَ** "، وَقَالَ: رُوِيَ عَنِ الحَسنِ قَولُهُ (3).

وَخَرَّجَ ابنُ مَاجَةَ (4) مِن طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ الجَزَرِي، عَن بُردِ بنِ سِنَانٍ، عَن مَكحُولٍ، عَن وَاثِلَةَ بنِ الأَسقَعِ، عَن **أَبِي هُرَيرَةَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: " **كَثرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلبَ** ".

وَمِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ حُنَينٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ (1).

---

(1) ضعيف كما تقدم.

(2) **حديث حسن**، وإسناده ضعيف (2305) و(2458) ط الرسالة، وأحمد (8095) وأبو يعلى في مسنده (6240) وحسنه الألباني كما في الصحيحة (930) وكذا الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(3) إسناده صحيح، رواه ابن أبي شيبة (28376) ط كنوز إشبيليا، وابن سعد في الطبقات (171/7) وأبو نعيم في الحلية (152/2) من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قوله.

(4) **حديث صحيح**، (4217)، ورواه البخاري في الأدب المفرد (252) وهنّاد في الزهد (1031) (1148) وصحّحه الألباني كما في الصحيحة (506) (927) (2046).

- **4 ـ وَمِنهَا: كَثـرَةُ الأَكـلِ، وَلاَ سِـيمَا إِنْ كَـانَ مِـنَ الشُّـبُهَاتِ أَوِ الحَرَامِ؛**

قَالَ بِشرُ بنُ الحَارِثِ: خَصلَتَانِ تُقَسِّيَانِ القَلبَ:

كَثرَةُ الكَلاَمِ.

وَكَثرَةُ الأَكلِ، **ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيمٍ** (2).

وَذَكَرَ المَرُّوذِيّ فِي كِتَابِ " الوَرَعِ " (3) قَالَ:

قُلتُ لِأَبِي عَبدِ اللهِ – يَعنِي أَحمَدَ بنَ حَنبَل –: يَجِدُ الرَّجُلُ مِن قَلبِـهِ رِقَّـةً وَهُـوَ شَبِعٌ؟.

قَالَ: مَا أُرَى.

- **5 ـ وَمِنهَا: كَثرَةُ الذُّنُوبِ؛**

قَالَ تَعَالَى: { **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ** } المطففين: 14.

وَفِي المُسنَدِ، وَالتِّرمِذِي عَن **أَبِي هُرَيرَةَ**، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِنَّ المُؤمِنَ إِذَا أَذنَبَ كَانَت نُكتَةٌ سَودَاءُ فِي قَلبِهِ، فَإِنْ تَـابَ وَنَـزَعَ وَاستَغفَرَ صُقِلَ قَلبُهُ، وَإِن زَادَ زَادَت حَتَّى يَعلُوَ قَلبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّـذِي ذَكَـرَ**

(1) (4193) ورواه البخاري في الأدب المفرد (253).
(2) إسناده صحيح، في الحلية (350/8) والبيهقي في شعب الإيمان (5705) والزهد الكبير (410).
(3) برقم (323) باب التقليل وترك الشهوات صفحة (98).

اللهُ فِي كِتَابِهِ: { **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** } المطففين: 14". وقَالَ التِّرمِذِيُّ: صَحِيحٌ (1).

قَالَ بَعضُ السَّلَفِ: البَدَنُ إِذَا عَرِيَ رَقَّ، وَكَذَلِكَ القَلبُ إِذَا قَلَّت خَطَايَاهُ أَسرَعَت دَمعَتُهُ.

وَفِي هَذَا المَعنَى يَقُولُ ابنُ المُبَارَكِ – رَحِمَهُ اللهُ –:

رَأَيتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ ... وَيُورِثُكَ الذُلَّ إِدمَانُهَا
وَتَركُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ القُلُوبِ ... وَخَيرٌ لِنَفسِكَ عِصيَانُهَا.

[3] وأمّا مُزِيلاتُ القَسوَةِ؛ فَمُتَعَدِّدَةٌ أَيضاً:

- **1 ـ فَمِنهَا: كَثرَةُ ذِكرِ اللهِ الَّذي يَتَوَاطَأُ عَلَيهِ القَلبُ واللِّسَانُ؛**

قال المُعَلَّى بنُ زِيَاد:

إنَّ رَجُلاً قال للحسن: يا أبا سَعِيد، أشكو إليكَ قَسوَةَ قَلبِي؟.

قال: أَدنِهِ مِنَ الذِّكرِ (2).

وقال وُهَيبُ بنُ الورد: نَظَرنَا في هذا الحَديثِ، فلَم نَجِد شَيئاً أرقَّ لِهَذِهِ القُلوبِ، ولا أشدَّ استِجلاَباً للحَقِّ؛ مِن قِرَاءَةِ القُرآنِ لِمَن تَدبَّرَهُ (3).

وقال يَحيَى بنُ مُعاذ، وإبراهيمُ الخَوَّاصُ: دَوَاءُ القَلبِ خَمسَةُ أشيَاءَ:

قِراءَةُ القُرآنِ بِالتَّفَكُّر.

وخلاَءُ البَطنِ.

---

(1) إسناده حسن، (3334)، وبرقم (3624) ط دار الرسالة، وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه ابن ماجه (4244) وأحمد (7952) والنسائي في الكبرى (11658) وابن حبان (930) فيه ابن عجلان حسن الحديث، وحسنه العلامة الألباني كما في التعليقات الحسان (926).
(2) إسناده حسن، رواه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (48)، وأحمد في الزهد (454)، والبيهقي في شعب الإيمان (691).
(3) رواه أبو نعيم في الحلية (142/8).

وقِيَامُ اللَّيلِ.

والتَّضرُّعُ عِندَ السَّحَر.

ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ. (1)

والأصلُ في إزالَةِ قَسوَةِ القُلوبِ بِالذِّكرِ؛ قَولُهُ تعالَى: { **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** } الرعد: 28.

وقولُهُ تَعَالَى: { **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** } الزمر: 23.

وقال تعالى: { **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** } الحديد: 16.

وفي حديثِ عبدِ العَزِيزِ بنِ أبِي روَّاد مُرسَلاً، عنِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "**إنَّ هذِه القُلوبَ لَتصدَأُ كَمَا يَصدَأُ الحَدِيدُ.**

قِيلَ: فَمَا جَلاَؤُهَا يا رَسولَ اللهِ ؟.

قال: **تِلاَوةُ كِتابِ اللهِ، وكَثرَةُ ذِكرِهِ** " (2).

- **2 ـ ومِنهَا: الإحسَانُ إلَى اليَتَامَى والمَسَاكِينِ؛**

روى ابنُ أبي الدُّنيا (1): حدَّثنا عليُّ بنُ الجعد، حدَّثني حمَّاد بنُ سلمة، عن أبي عمران الجَوني، عن **أبي هريرة**: أنَّ رجلاً شَكَا إلى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قَسوَةَ قَلبِهِ ؟

---

(1) إسناده ضعيف، رواه أبو نعيم في الحلية (327/10) والبيهقي في الزهد الكبير (413).

(2) **ضعيف جدا**، رواه ابن عدي في الكامل (259/1) (283/5) وأبو نعيم في الحلية (197/8) والبيهقي في الشعب (1859) والقضاعي في مسند الشهاب (178) (1179) وابن الجوزي في العلل المتناهية (832/2) (1390) في إسناده عبد الرحيم بن هارون الغساني، متروك الحديث، وضعفه الألباني كما في المشكاة (2167).

فـقَـال: " **إنْ أحببتَ أنْ يَلِيـنَ قَلبُكَ؛ فـامسَحْ رَأسَ اليَتِـيمِ، وأَطعِمْ المَسَـاكِينَ** "، إسنَادُه جيِّد.

وكذا رواه ابنُ مهدي عن حمَّاد بن سلمة.

ورواه جعفر بن مُسافر: ثنا مُؤمَّل، نا حمَّاد، عن أبي عمران، عن عبد الله بن الصَّامت، عن **أبي ذَرٍّ**، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهذا كأنَّه غيرُ محفوظ عن حمَّاد.

ورواه الجَوزَجَانِي: ثنا محمَّد بن عبد الله الرّقاشي، ثنا جعفر، ثنا أبو عمران الجَوني مُرسلاً، وهو أشبَه، وجعفَرُ أحفَظُ لِحَدِيثِ أبي عمران مِن حمَّاد بنِ سلمة.

وروى أبو نُعيم (2)، مِن طريق عبد الرَّزاق، عن مَعمَر، عن صاحبٍ له:

أنَّ أبا الدَّرداء كتب إلى سَلمَان: اِرحَم اليَتِيمَ وأَدنِهِ مِنكَ، وأَطعِمهُ مِن طَعَامِكَ، فَإنِّي سَمِعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأتاه رَجُلٌ يَشتَكِي قَساوَةَ قَلبِهِ؟.

فقال: " **أَتُحِبُّ أنْ يَلِينَ قَلبُكَ؟**".

فقال لـه: نعم.

فقال: " **أدنِ اليَتِيمَ مِنكَ وامسَحْ رَأسَهُ، وأَطعِمهُ مِن طَعَامِكَ، فَإنَّ ذَلِكَ يُلِينُ قَلبَكَ، وتَقدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ** ".

---

(1) **إسناده ضعيف**، ويحتمل التحسين بما أورده هنا الحافظ ابن رجب، في الرقة والبكاء (47) ورواه أحمد (7576) وعبد بن حميد (1426) والبيهقي في شعب الإيمان (10523) لجهالة الراوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1410) والصحيحة (854) بعد أن ساق له شواهد.

(2) **إسناده ضعيف**، في الحلية (214/1) ورواه عبد الرزاق في المصنف (20029) والبيهقي في شعب الإيمان (10524).

قال أبو نُعيم: ورواه ابنُ جابر، والمُطعِم بنُ المِقدَام، عن مُحمَّد بنِ واسع: أنَّ أبا الدَّرداء كتب إلى سَلمان مِثلَه. (1)

ونقل أبو طالب (2)**:** أنَّ رجلاً سأل أبا عبد الله – يَعنِي أحمدَ بنَ حنبل – فقال له: كيف يَرِقُّ قَلبِي؟

قال: أُدخُلِ المَقبَرةَ، وامسَح رَأسَ اليَتِيمِ (3).

- **3 ـ وَمِنهَا: كَثرَةُ ذِكرِ المَوتِ؛**

ذكَرَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسناده (4)، عن مَنصُور بن عبد الرَّحمن، عن **صَفِيَّة:**

أنَّ امرأةً أتت عائشَةَ تَشكُو إليهَا القَسوَةَ؟

فقالت: أَكثِرِي ذِكرَ المَوتِ؛ يَرِقُّ قلبُكِ، وتَقدِرِينَ عَلَى حَاجَتِكِ.

قالت: فَفَعَلَت، فآنَستْ مِن قَلبِها رَشَداً، فجاءَت تَشكُرُ لِعَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها.

وكان غيرُ واحِدٍ مِنَ السَّلفِ مِنهُم؛ سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ، ورَبِيعُ بنُ أَبِي رَاشِد، يَقُولُونَ: لو فارَقَ ذِكرُ المَوتِ قُلُوبَنَا سَاعَةً لَفَسَدَت قُلُوبُنَا (5).

وفي السُّنن (6): عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: " **أَكثِرُوا ذِكرَ هَادِمِ اللّذاتِ** " – المَوت –.

---

(1) إسناده ضعيف لانقطاعه، في الحلية (214/1)، فيه محمد بن واسع لم يسمع من أحد من الصحابة فيما قاله علي بن المديني.

(2) المُشكاني، ترجمته في طبقات الحنابلة (81/1-85).

(3) كما في طبقات الحنابلة (82/1).

(4) كما في كتاب ذكر الموت لابن أبي الدنيا جمع الشيخ مشهور حسن آل سلمان لأن الأصل مفقود برقم (156).

(5) إسناده ضعيف، في الحلية (279/4) فيه راو لم يسم.

(6) **حديث صحيح**، رواه أحمد في المسند (7925) وفي الزهد (17) والترمذي (2307) و(2460) ط الرسالة وقال: حديث غريب حسن، والنسائي (1824) وابن ماجه (4528) وابن حبان (2992) (2993) (2994) (2995) والحديث أعله الدارقطني بالإرسال، كما في العلل (39/8،40) (1397)، وقال الألباني حسن صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح.

ورُوي مُرسلاً عن عطاءٍ الخُرَاسَانِي قال: مرَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بمَجلِسٍ قد استَعلاَهُ الضَّحِكُ !

فقال: " **شُوبُوا مَجلِسَكُم بِذِكرِ مُكَدِّرِ اللّذَّاتِ** ".

قالوا: ومَا مُكَدِّرُ اللّذَّاتِ يا رَسُولَ الله؟.

قال: " **المَوتُ** " (1).

- **4 ـ ومِنهَا: زِيارَةُ القُبورِ بِالتَّفكُّرِ فِي حَالِ أَهلِهَا ومَصِيرِهِم!؛**

وقَد سبَقَ قولُ أحمَد للَّذِي سَأَلَهُ مَا يُرِقُّ قَلبِي؟.

قال: ادخُل المَقبَرَةَ!.

وقد ثبت في صحيح مسلم (2) عن **أبي هريرة**، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: " **زُورُوا القُبُورَ فَإنَّها تُذَكِّرُ المَوتَ** ".

وعن **بُرِيدَة**، أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: " **كُنتُ نَهَيتُكُم عَن زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا، فإنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَة** " رواه أحمد، والتِّرمذي وصحَّحه (3).

وعن **أنس**، أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: " **كُنتُ نَهَيتُكُم عَن زِيَارَةِ القُبُورِ، ثُمَّ بدا لِي أنَّهَا تُرِقُّ القَلبَ، وتُدمِعُ العَينَ، وتُذَكِّرُ الآخِرَةَ، فَزُورُوهَا ولاَ تَقُولُوا هُجرًا** " رواهُ الإمَامُ أحمَد، وابنُ أبِي الدُّنيَا (4).

وذَكَرَ ابنُ أبي الدُّنيا (1): عن محمَّد بن صالح التَّمَّار قال:

---

(1) كما في كتاب ذكر الموت لابن أبي الدنيا جمع الشيخ مشهور حسن آل سلمان لأن الأصل مفقود برقم (95).

(2) (976).

(3) **حديث صحيح**، رواه أحمد (22958) والترمذي (1054) (1510) (1869) وقال: حديث حسن صحيح والزيادة الأخيرة له، وأصله عند مسلم (977).

(4) **حديث صحيح**، رواه أحمد (13487) (13615) وأبو يعلى (3705) (3706) (3707)، قال الألباني صحيح كما في صحيح الجامع (4584)، وقال محققو المسند: صحيح بطرقه وشواهده.

كان صفوانُ ابنُ سليم يأتي البقيع في الأيَّام فيمرُّ بي.

فاتبَعتُه ذاتَ يومٍ؛ وقلتُ: واللهِ لأنظُرَنَّ ما يَصنَع!.

قال: فقنَّع رأسَهُ، وجلس إلى قَبرٍ مِنهَا، فلم يزَل يَبكِي حتَّى رَحِمتُه.

قال: ظَنَنتُ أنَّه قبرُ بَعضِ أهلِه!.

قال: فمرَّ بي مرَّةً أُخرى، فاتَّبَعتُه فقعَد إلى جَنب قَبرٍ غَيرِه، ففَعلَ مِثلَ ذلك.

فذكَرتُ ذلك لِمُحمَّد بن المُنكَدِر، وقلتُ: إنّما ظَنَنتُ أنَّه قبرُ بَعضِ أَهلِهِ.

فقال محمَّد: كُلُّهم أهلُه وإخوانُه! إنَّمَا هُوَ رَجلٌ يُحَرِّكُ قَلبَهُ بِذِكرِ الأَموَاتِ كُلَّمَا عَرَضتَ لهُ قَسوةٌ.

قال: ثمَّ جعل محمَّد بنُ المنكدر بَعدُ يَمرُّ بي فيَأتِي البَقيعَ، فسَلَّمتُ عليه ذاتَ يَومٍ.

فقال: أمَا نَفَعَتكَ مَوعِظَةُ صَفوَان؟.

قال: فَظَنَنتُ أنَّه انتفَعَ بِمَا أَلقَيتُ إِلَيهِ مِنهَا.

وذَكرَ أَيضاً (2): أنَّ عَجُوزاً متَعبِّدَة مِن عبدِ القَيس كانَت تُكثِرُ إتيانَ القُبُورِ، فعُوتِبَت في ذلك.

فقَالت: إنَّ القلبَ القاسِي إذا جفَا لم يُلَيِّنهُ إلاَّ رَسولُ البِلَى، وأنّي لآتِي القُبورَ وكأنِّي انظر إلَيهِم وقد خَرَجُوا مِن بَين أطبَاقِهَا، وكأنِّي انظُرُ إلى تِلكَ الوُجُوهِ المُتعَفِّره، وإلَى تِلكَ الأَجسَام المُتغيِّرة، وإلى تلك الأكفان الدَّنِسَة!!، فيا لهُ مِن مَنظَرٍ لَم أَسُرَّ بِه.. قلوبهم، مَا أنكَلَ مَرَارَةَ الأَنفُس، وأَشدَّ تَلَفَةَ الأَبدَان.

وقال زياد النُّمَيرِي (3): ما اشتَقتُ إلى البُكاءِ إلاَّ مَرَرتُ علَيه.

---

(1) لم أجده في مظانه من كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة، وهو في السير (/366-367).
(2) لم أجده في مظانه من كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة.
(3) لم أقف عليه.

قال له رجل: وكيف ذلك؟

قال: إذا أَرَدتُ ذلك خَرَجتُ إلى المَقابِرِ فَجَلَستُ إلى بعضِ تِلكَ القُبُورِ، ثُمَّ فكَّرتُ فيما صَارُوا إليه مِنَ البِلَى، وذَكَرتُ مَا نَحنُ فِيهِ مِن المُهلَةِ، قالَ: فَعِندَ ذِلكَ تَختَفِي أَطوَارِي!

وقُلتُ واللهُ المُوَفِّق:

أَفِي دَارِ الخَرَابِ تَظَلُّ تَبنِي [1] وتَعمُرُ مَا لِعُمرَانٍ خُلِقتَا

وَمَا تَرَكَت لَكَ الأَيَّامُ عُذراً [2] لَقَد وَعَظتُكَ لَكِن مَا اتَّعَظتَا

تُنَادِي لِلرَّحِيلِ بِكُلِّ حِينٍ [3] وتُعلِنُ إنّمَا المَقصُودُ أنتَا

وتُسمِعُكَ النِّدَاءَ وأنتَ لاَهٍ [4] عَنِ الدَّاعِي كَأنَّك مَا سَمِعتَا

وتَعلَمُ أنَّهُ سَفَرٌ بَعِيدٌ [5] وعَن إعدَادِ زَادٍ قَد غَفلتَا

تَنَامُ وطَالِبُ الأَيَّامِ سَاعٍ [6] ورَاءَكَ لاَ يَنَامُ فَكَيفَ نِمتَا

مَعَائِبُ هَذِهِ الدُّنيَا كَثِيرٌ [7] وأَنتَ عَلَى مَحبَّتِهَا طُبِعتَا

يَضِـــيعُ العُمـــرُ فِـــي لَعِـــبٍ وَلَهـــوٍ [8] ولَـــو أُعطِيـــتَ عَقـــلاً مَـــا لَعِبتَـــا

فمَـــا بَعـــدَ المَمـــاتِ سِـــوَى جَحِـــيمٍ [9] لِعَاصٍ أَو نَـعِيمٍ إِنْ أَطَـعــتَـا

وَلَســـتُ بِآمِـــلٍ بَاطِـــلٍ رَدًّا لِـــدُنيَا [10] فَتَعـــمَلُ صَـــالحاً فِيمَـــا تَرَكتَـــا

وأوَّلُ مـــن أَلُـــومُ اليَـــومَ نَفسِـــي [11] فَقَـــد فَعَلَـــتْ نَظَائِـــرَ مَـــا فَعَلتَـــا

أَيَـــا نَفسِـــي أَخَوضـــاً فِـــي المَعَاصِـــي [12] وبَعـــدَ الأَربَعِـــينَ وَفَيـــتِ سِتًّـــا

وَأَرجُـــو أَنْ يَطُـــولَ العُمـــرُ حَتَّـــى [13] أَرَى زَادَ الـرَّحِيـــلِ وقَـــد تَـــأتَّى

أَيَـــا غُصـــنَ الشَّـــبَابِ تَمِيـــلُ زَهـــواً [14] كَأنَّـــكَ قَـــد مَضَـــى زَمَـــنٌ وشِـــبتَا

عَلِمتَ فَدَع سَبِيلَ الجَهلِ واحذَر [15] وَصَحِّح قَد عَلِمتَ وَمَا عَمِلتَا

ويَـــا مَـــن يَجمَـــعُ الأَمـــوَالَ قُـــل لِـــي [16] أَيَمنَعُـــكَ الـــرَّدَى مَـــا قَـــد جَمَعتَـــا

ويَـــا مَـــن يَبتَغِـــي أَمـــراً مُطَاعـــاً [17] يَســـمَعُ نَافِـــذاً مَـــن قَـــد أَمَـــرتَا

عَجِبـــتَ إِلَـــى الوِلاَيَـــةِ لا تُبَـــالِي [18] أَجُـــرتَ عَلَـــى البَرِيَّـــةِ أَم عَـــدَلتَا

أَلاَ تَـــدرِي بِـــأَنَّكَ يـــومَ صَـــارَت [19] إِلَيـــكَ بِغَـــيرِ سِكِّـــينٍ ذُبِحتَـــا

ولَيسَ يَقُومُ فَرحَةُ "قَد تَوَلَّى" [20] بِتَرحَةِ يَومَ تَسمَعُ "قَد عُزِلتَا"

ولاَ تُمهِل فَإِنَّ الوَقتَ سَيفٌ [21] فَإِنْ لَم تَغتَنِمهُ فَقَد أَضَعتَا

تَرَى الأَيَّامَ تُبلِي كُلَّ غُصنٍ [22] وَتَطوِي مِن سُرُورِكَ مَا نَشَرتَا

وَتَعلَمُ إِنّمَا الدُّنيَا مَنَامٌ [23] فَأَحلَى مَا تَكُونُ إِذَا انتَبَهتَا

فَكَيفَ تَصُدُّ عَن تَحصِيلِ بَاقٍ [24] وبِالفَانِي وزُخرُفِهِ شُغِلتَا

هِيَ الدُّنيَا إِذَا سَرَّتكَ يوماً [25] تَسُوؤُكَ ضِعفَ مَا فِيهَا سُرِرتَا

تَغُرُّكَ كَالسَّرَابِ فَأَنتَ تَسرِي [26] إِلَيهِ ولَيسَ تَشعُرُ قَد غُرِرتَا

وَتَشهَدُ كَمْ أَبَادَت مِن حَبِيبٍ [27] كَأَنَّكَ آمِنٌ مِمَّا شَهِدتَا

وَتَدفِنُهُم وَتَرجِعُ ذَا سُرُورٍ [28] بِمَا قَد نِلتَ مِن إِرثٍ وَحُزتَا

وتَنسَاهُم وَأَنتَ غَداً سَتَفنَى [29] كَأَنَّكَ مَا خُلِقتَ وَلاَ وُجِدتَّا

تُحَدِّثُ عَنهُم وتَقُولُ كَانُوا [30] نَعَم كَانُوا كَمَا واللهِ كُنتَا

حَدِيثُكَ هُم وأَنتَ غداً حَدِيثٌ [31] لِغَيرِهِم فَأَحسِن مَا استَطَعتَا

يَعُـودُ المَرءُ بَعدَ المَـوتِ ذِكـراً [32] فَـكُـن حَـسَنَ الحَدِيثِ إِذَا ذُكِـرتَا

سَـلِ الأيَّامَ عَن عَـمٍّ وخَالٍ ذكراً وَمَا لَـكَ وَالسُّـؤَالُ وَقَـد عَلِمتَا
[33]
أَلَستَ تَرَى دِيَـارَهُـم خَلاءً فَـقَـد أَنكَـرتَ مِنهَا مَـا عَرَفتَا
[34]

- 5 ـ وَمِنهَـا: النَّظَـرُ فِـي دِيَـارِ الهَـالِكِينَ، وَالاِعتِبَـارُ بِمَنَـازِلِ الغَابِرِينَ؛

روَى ابنُ أَبِي الدُّنيَا في كتابِ " التَّفكُّرِ والاِعتِبَار " (1) بإسنَادِهِ: عَن عُمَر بنِ سُلَيم البَاهِلِي، **عَن أَبِي الوَلِيد أَنَّهُ قَالَ:**

كَانَ ابنُ عُمَر إذَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَاهَد قَلبَه؛ يَأتي الخَرِبَة فَيَقِفُ عَلَـى بَابِهَـا، فيُنَادِي بِصَوتٍ حَزِينٍ، فَيَقُولُ: أَينَ أَهلُكَ؟.

ثُمَّ يَرجِعُ إلى نَفسِهِ فَيَقُولَ: كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجهَهَ !!.

ورَوَى فِي كِتَابِ " القُبُورِ " (2) بإِسنَادِه: **عن مُحمَّد بن قُدَامَة قال:**

كَان الرَّبِيعُ بنُ خُثَيم إذَا وجَدَ مِن قَلبِهِ قَسوةً يَأتِي مَنزِلَ صَدِيقٍ لَـه قَد مَاتَ فِي اللَّيلِ، فَيُنَادِي: يا فُلاَنَ بن فُلان، يا فُلاَنَ بنَ فُلاَن.

ثمَّ يَقولُ: لَيتَ شِعرِي !! مَا فَعَلتَ وما فُعِلَ بِكَ؟.

ثمَّ يَبكِي حتَّى تَسِيلَ دُمُوعُه، فَيُعرَفُ ذَلِكَ فِيهِ إلى مِثلِهَا.

---

(1) إسناده ضعيف فيه أبو الوليد مجهول، ذكر هذا الأثر ابن كثير في تفسيره دون إسناد عند تفسير الآية (91) من سورة آل عمران، ونحوه مع اختلاف في اللفظ بإسناد صحيح رواه ابن المبارك في الزهد (593) وأحمد في الزهد صفحة (191) وأبو داود في الزهد (323) وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (323).

(2) برقم (26) في الملحق الذي وضعه المحقق طارق سكلوع العمودي في آخر تحقيقه لكتاب القبور، دون إسناد.

* **6 ـ وَمِنهَا: أَكلُ الحَلاَلِ؛**

روى أبو نُعَيم (1) وغيرُه، مِن طَرِيقِ **عُمَر بن صَالح الطُّرسُوسِي قَال:**

ذَهَبتُ أنا ويَحيَى الجلاَّء – وكان يُقال إنّه مِنَ الأبدال – إلى أبِي عبد الله أحمد بن حنبل فسألته – وكان إلى جَنبِه بوران وزُهَير وهَارُونُ الجمَّال –.

فقُلتُ: رحمك الله يا أبا عبد الله بما تَلِينُ القُلوبُ؟.

فنظَرَ إلى أصحَابِهِ فغَمَزهُم بِعَينِه، ثمَّ أَطرَقَ ثمَّ رَفَعَ رَأسَه فقال: يا بُنَيَّ بِأَكلِ الحَلالِ.

فَمَرَرتُ كما أنا إلى أبي نَصر بِشر بنِ الحَارِث.

فقلت له: يا أبا نَصر بما تَلِينُ القُلوبُ؟.

فقال: ألاَ بِذِكرِ اللهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ.

فقلتُ: فـإنّي جِئتُ مِن عند أبي عبد الله.

قال: هِيه ! أيُّ شَيءٍ قال لك أبو عبد الله؟.

قلت: قال: بِأَكلِ الحَلالِ.

فقال: جَاءَ بِالأصلِ، جَاءَ بِالأَصلِ!.

فَمَرَرتُ إلى عبد الوهَّاب الورَّاق.

فقُلتُ: يا أبَا الحَسَن بما تَلِينُ القلوبُ؟.

فقال: ألاَ بِذِكرِ اللهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ.

قلت: فَإنِّي جِئتُ مِن عند أبي عبد الله.

فاحمرَّت وَجنَتَاهُ مِنَ الفَرَحِ! فقال لي: أيَّ شَيءٍ قال أبُو عبدِ الله.

قُلتُ: قال: بِأكلِ الحَلالِ.

---

(1) في الحلية (182/9).

فقال: جَاءَكَ بالجَوهَرِ، جَاءَكَ بِالجَوهرِ، الأَصلُ كَما قَالَ، الأَصلُ كمَا قالَ!!.

والحَمدُ لِلهِ وَحدَهُ

نَظمُ أسبابِ قسوةِ الْقُلُوبِ
وما تزولُ به

لِعَبدِ الله بنِ عبـدِ العال الشَّيْخ

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

حَمدًا لِرَبِّي وَاهِبِ الإِيمَانِ [1] مُطَهِّرِ القُلُوبِ بِالقُرآنِ

ثُمَّ صَلاَةٌ مَعْ سَلاَمٍ جَارِي [2] عَلَى النَّبِيِّ المُصطَفَى المُختَارِ

فَهَذِهِ خُلاَصَةُ الأَسبَابِ [3] لِقَسوَةِ القُلُوبِ يَا أَصحَابِ

وَبعدَهَا لِقَسوَةٍ مُزِيلُ [4] فَلتَدْرِهَا يَا صَاحِبِي الجَلِيلُ

مَجمُوعَةٌ مَنسُوبَةٌ لاِبنِ رَجَبْ [5] نَافِعَةٌ مُصلِحَةٌ لِمَن طَلَبْ

فَـذَكَرُوا مِن مُفسِدِ القُلُوبِ [6] إِكثَارُهُ مِن سَائِرِ الذُّنُوبِ

وَبَعدَهُ الإِكثَارُ فِي الكَلاَمِ [7] مِن غَيرِ ذِكرِ الخَالِقِ العَلاَّمِ

وَهَكَذَا إِفرَاطُهُ فِي الأَكلِ [8] مُثَبِّطٌ عَن فَرضِهِ وَالنَّفْلِ

وَهَكَـــــذَا إِكثَـــارُهُ لِلضَّــــحِكِ [9] يُمِـيتُ قَلبًـا غَـافِـلاً وَيُـهـلِــك

وَنقــضُ مِيثَــاقٍ مَــعَ الــرَّحمَنِ [10] ذِي مُوجِبَــاتُ قَســوَةِ الجَنَــانِ

وَبَعــــدَهَا نَشــــرَعُ فِي المُزِيـــلِ [11] لِقَســـوَةِ القُلُـــوبِ يَا خَلِيلِــي

فَــــذِكرُهُ لِرَبِّنَـــا الإِلَـــهِ [12] مِــن غَــيرِ قَلــبٍ غَافِــلٍ أَو لاَهٍ

وَرَحمَـــةُ اليَتِـــيمِ وَالمِســـكِينِ [13] مُوقِظَــــةٌ لِقَلبِــــهِ السَّـــجِينِ

وَذُكــــرُهُ لِـــهَاذِمِ اللَّـــذَّاتِ [14] حُـضُـورُهُ لِـمَدفِـنِ الأَمـــوَاتِ

وَنَـظَـرٌ فِي دَارِ قَـومٍ هَـلَـــــكُوا [15] وَقَـومُـهُم لِـدُورِهِـم قَـد مَـلَـكُوا

وَأَكلُـــهُ لِرِزقِــــهِ الحَــــلاَلِ [16] وَتَمَّ ذَا الكَـــلاَمُ بِالإِجمَــــالِ

مَغفِـــرَةً يَا رَبَّنَـــا لاِبـــنِ رَجَــبْ [17] وَنَاظِـــمٍ وَقَـــارِئٍ وَمَــن طَلَــبْ

وَالحَمـــدُ لِلَّهِ عَلَـــى التَّمَـــامِ [18] حَمـــدًا كَثِـــيرًا سَـــائِرَ الأَيَّامِ

تمت بحمد الله في 1442/7/10هـ

فهرس المحتويات

الـمَـوضُـوعَـات	الـصَّـفـحَـة
المُقدّمة	6-3
التَّعريف بِالمؤلِّف	21-13
التَّعريف بِالمؤلَّف	31-23
متن رسالة " ذم قسوة القلب "	50-33
نَظمُ أسبابِ قسوةِ الْقُلُوبِ وما تزولُ به	56-52